الفن الصخري بمنطقة أفغلال الإيميدير الغربية - الأهقار - الصحراء الوسطى

Rock art of Afaghlal Immidir western –Ahagar- central Sahara

ليندة بلقاسمي [1*]، أ.د . جوهر أوبراهم [2]

[1] معهد الأثار جامعة الجزائر 2، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) .

[2] معهد الأثار جامعة الجزائر 2، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 31 مارس 2023 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 ماي 2023 ؛ **تاريخ القبول :** 14 سبتمبر 2023

ملخص:

المقال عرض لبعض المحطات الفنية بالصحراء الجزائرية الواقعة غرب قطاع الإيميدير وهي منطقة أفغلال التي تم جردها خلال العمل الميداني والأكاديمي الذي قمنا به في الفترة الممتدة ما بين 2017/2016. احصينا فيه مجموعة من الملاجئ تحت الصخر وصخور على الهواء الطلق مزخرفة بنقوش ورسومات متنوعة. تجسد مجموعة من المشاهد والمواضيع التي تعبر أن المنطقة عرفت التعمير البشري منذ فترة ما قبل التاريخ. نحاول عبر هذا المقال التعريف بطبيعة المواضيع التي نالت اهتمامه وتحديد أهم المجموعات البشرية التي استقرت بالمنطقة. لهدف المساهمة في جرد ودراسة هذا الموروث المادي الذي يبقى مجهولا ومعرض للزوال والاندثار .

فمن خلال تحليل معظم المواضيع استنبطنا أن المنطقة عرفت توافد عدة مجموعات بشرية خلال فترة النيوليتي وفترة فجر التاريخ. وفق نظام معيشي قائم على الرعي والترحال وانتشار الحروب والصراعات، ، فتعدد المجموعات البشرية بالمنطقة دليل على موجات الهجرة التي عرفتها الصحراء الوسطي أين يحتمل أن يكون بعضها محلية.

الكلمات المفتاحية: أفغلال؛ الفن الصخري؛ ماقبل التاريخ؛ الهلوسان؛ النيوليتي.

Abstract:

The article presents some stations rock art in Afaghlal west of the Immidir Algerian desert, which was surveyed during the field and academic work during the period between 2016/2017.Through this article we try to define human groups and their lifestyle, in order to contribute to the inventory of this material heritage which remains unknown and is subject to disappearance and extinction. We counted in it a group of shelters and rocks decorated with various inscriptions and drawings, show the region has known the influx of several human groups since prehistoric period, according to a living system based on grazing, nomadism, and the spread of wars and conflicts.

The multiplicity of human groups in the region is evidence of the waves of migration that the central desert experienced, where some of them are likely to be local.

Keywords: Afaghlal; Rock art; Protohistory; Holocene; Neolithic.

*Corresponding author: e-mail: lynda.belkacemi@univ-alger2.dz.

1- مقدمة

تعد منطقة الطاسيلي نيمدير المنسية حسب ما أطلق عليها الباحث جون لويس برنوزا (Bernozat, J L) في 2004 م من أغنى مناطق الصحراوية من حيث التراث الأثري، إلا أن ـ هذا الأخير لم يستوفي حقه من الدراسة نظرا لصعوبة المسالك الجغرافية لها، فعلى غرار ما عرفته منطقة الصحراء من تحولات وتغيرات في فترة الهلوسان سواء مناخية أو تقنية، فقد شهد أيضا حوض الإيميدير تغيرات مناخية وجملة من التطورات الحضارية.

أخذنا خلال هذا البحث نموذج للدراسة جزءا من هذه المنطقة وهو موقع أفغلال الذي سنحاول التعريف ببعض المخلفات الفنية التي تميز هذا الاخير. لما يحمله من مواضيع مهمة تعكس جوانب من حياة الإنسان اليومية والاجتماعية والاقتصادية، ومحاولة تفسير تعدد المجموعات البشرية بها ومعايير استقطاب المنطقة لها.

2- تعريف المنطقة:

تقع منطقة أفغلال شمال غرب ولاية تمنراست في الجزء الجنوبي الغربي لحوض الإيميدير من الجهة الشرقية للطريق الرابط بين تمنراست عين صالح، على بعد عشرات الكيلومترات من منطقة أراك شرقا، بين خطي طول 24°و25° شمالا ودائرتي عرض 3°و2°شرقا، تحدها من الشمال أدرار تغتيمين، وافتاسن من الشرق وأراكوكم من الجنوب وعرق تهولهون غربا. (شكل 1) (Muzzolini, Grevon, & Pottier, 1991)

وهي عبارة عن كتلة غرانيتية تعتبر كامتداد لتكوينات الطاسيلي الخارجي التي تعود إلى فترة الديفوني، (Conard, 1969, pp. 93-94) تتشكل من مجموعة من الجبال تمتد شمال -جنوب على طول ضفتي واد أفغلال تبلغ أعلى نقطة فيه 918 م فوق سطح البحر.

3- تاريخ الأبحاث:

تعود أولى الإشارات عن مجال الآثار بالمنطقة إلى بداية القرن العشرين من خلال بعض الملاحظات والمقالات التي تركها الهواة والمعمرون والجيولوجيون الذين مروا بالمنطقة خاصة أمثال النقيب (فوانو ل) في 1903م الذي أشار إلى نقوش محطة تغتمين وان تغلجي وكذا (قوتي فليكس و إيميل)، 1903 -1904-1908م الذي نشر مقال حول منطقة الإيميدير والاهناة في مجلة حوليات الجغرافيا. كما تحدث عن بعض محطات الرموز الكتابية خاصة بمنطقة تكمبرت وحاسي منيات . ثم تلتها أعمال الباحث (كونارد كيليان) في 1925م الذي درس الجانب الجيولوجي للصحراء الوسطي ذكر فيها الإيميدير والأهناة. في نفس السنة قام النقيب (فوانول) بنشر مقال بالمجلة الإفريقية حول بعض الرسومات بغرب الإيميدير كتلماس وتغتمين ثم تلتها دراسات الباحث (مونود ت 1932) خلال الثلاثينات من القرن الماضي حول مجموعة من المحطات الصخرية

وكذا المعالم الجنائزية بمنطقة ادرار أهنات. وخلال الستينات قام الباحث(لوت هـ) بنشر مقال حول رسومات منطقة أراك في 1969م بمجلة الصحراويين.

وقد بقيت المنطقة غير معروفة حتى حلول التسعينات أين قام مجموعة من الباحثين بزيارة المنطقة ونشر ملاحظاتهم عنها خاصة في مجال الفن الصخري أمثال (ألفريد ميزولوني) 1991م (قوتيي يفس و كريستين) 1999م. وفي سنة 2004 قام الباحث (جون لويس برنوز) بنشر كتاب أطلق عليه الإيميدير الطاسيلي المنسي وفيها قام بعرض مجموعة من الصور لمحطات فنية وتحف اثرية للمنطقة. كما نشر كل من الباحث (قوتيي أيفس وكريستين) (2003, 1999) و الباحثة (دوكنوا ف) في 2008 م العديد من المقالات، في مجلة A.A.R.SوSahara وإلى يومنا هذا فالأبحاث مستمرة من طرف الحظيرة الثقافية للأهقار ومعهد الآثار.

4 مواضيع الواجهات الصخرية المزخرفة: أسفرت المهمة الميدانية التي أجريت خلال سنة 2016 في إطار التربص الميداني من إحصاء مجموعة من الملاجئ الصخرية المزخرفة بالرسومات، التي تحوي حوالي 172 شكل موزعة على 06 واجهات لخمسة ملاجئ تحت الصخر تضم مجموعة من المشاهد والمواضيع خاصة البشرية والأشكال الحيوانية نحاول تلخيصها فيما يلي:

4-1 المواضيع الحيوانية: لم يعر الفنان بهذه المنطقة اهتمام كبير لتمثيل الحيوانات على الواجهات مثل ما هو مألوف في الفن الصخري الصحراوي بالمناطق المجاورة خاصة بالطاسيلي أزجر. أين احتلت المواضيع الحيوانية نسبة 54, 17% من مجموع الأشكال. لكنه اكتفى بتمثيل بعض البقريات بالأسلوب الطبيعي في الملجأ رقم 5 صورها بعناية خاصة في شكل القرون والأثواب المتنوعة منفردة مركبة أو حاملة لأغراض يومية لا تتعدى 3 أو 4 أشكال في المشهد. (صورة 01-02-03) كما سجلنا وجود بعض الأحصنة والجمال برفقة أشخاص في مشاهد تخييم وهي بذلك حيوانات مستأنسة كانت ترافق الإنسان في حياته اليومية. أما الحيوانات البرية فنجدها تقريبا منعدمة، عدا شكل زرافة باللون الأحمر بأسلوب شبه طبيعي في حالة حركة مرسومة منعزلة في الواجهة الصخرية. (صورة. 04) مما يعكس نقص واختفاء الحيوانات البرية الضخمة بالمنطقة أو هجرتها نحو الجنوب جراء جفاف الكثير من نقاط المياه بهذه المناطق.

4-2 المواضيع البشرية: نعتمد في دراسة وتحديد المجموعات البشرية بالمنطقة على أنماط الرسم و المواضيع التي أنجزها الفنان وهذا بدلا الاعتماد على تقاسيم ملامح الوجه التي اعتمدها الباحثين منذ اكتشاف الفن الصخري بالمناطق الصحراوية. أحصينا في تحليل مختلف معطيات الفنية للمواضيع البشرية تميز هذه الأخيرة بأساليب رسم متنوعة خاصة من حيث الجانب المورفولوجي للأشخاص كشكل الجسم والرأس المقاسات الأسلوب والتقنية ومرفقات ثقافية التي كانت ترافقها من لباس وأسلحة وأقنعة وحتى المواضيع التي كانت تنجز بجانبها، حيث نحاول في هذا العنصر تحديد أهم المجموعات البشرية التي عرفتها المنطقة.

أخذت الأشكال البشرية نسبة مهمة من مجموع الأشكال المقدرة بحوالي 78 شكلا بنسبة 45,16%. صوّرت جلها بأسلوب تخطيطي باللون الأحمر الداكن والفاتح، مع أحجام صغيرة تتراوح مابين 10 إلى 20 سم، تميزت بأجسام متطاولة نوعا ورأس على شكل خطم الكلب، بعضها يحمل ريش أو أقنعة تمسك سلاح القوس أو سهام في حالة حركة وركض، في مشاهد صراعات خاصة بالملجأ رقم 3 و5. والتي رتبناها ضمن أربعة مجموعات اعتمادا على نمط رسمها شكل الرأس والجسم والمواضيع والمشاهد التي ترافقها وأيضا ووفق ماهو معروف في تقسيمات الفن الصخري الصحراوي وهي كالتالي:

-**مجموعة بقناع خطم الكلب:** نجدها تقريبا في كل الواجهات الصخرية للمنطقة بنسبة كثيرة تمتاز هذه الأشخاص برأس على شكل خطم بارز للأمام مدبب أو رقيق أو مخروطي، شكل الأجسام تمثل ممدودة ممشوقة من النمط الخيطي بمنظور جانبي نسبي مع رأس مجابه بدون تفاصيل للجسم، الأطراف العلوية والسفلية طويلة، أما مقاساتهم طويلة بين 10سم ـ 30 سم في الواجهة الصخرية انجزت بتقنية المساحة الملونة مع ندرة تقنية الخط المحيط باللون الأحمر الداكن أو الفاتح مع احصاء أشكال باللون الأبيض، بعضها يحمل ريشة أو شكل فطر على الرأس أو قبعة مخروطية الشكل، والبعض الاخر يحمل ذيل مستعار وراء الحزام من جهة الحوض، يطلق أيضا عليهم رماة السهام سواء في حالة حرب أو الرعي أو في مشاهد ركوب البقر. جلهم في حالة حركة وفق وضعيات الأرجل والأيدي، النساء يمثلن بنمط خطم الكلب عادة بتنورة طويلة عادية أو مزخرفة بخطوط مائلة يحملن حلاقة فوق الرأس غريبة يمثلن دائما داخل الزرائب مختلفة الاشكال الدائرية أو البيضاوي لونت بأشرطة احادية أو ثلاثية محاطة بقطعان البقر والرعاة. السلاح الرائج عند هذه المجموعة هو سلاح القوس من النوع البسيط ذات انحناء واحد في اليد والسهام في اليد الأخرى أو على شكل حزمة على جهة الخصر. (صور: 05، 06، 07) كذلك رسمت مجموعة أشخاص تحت سقف ملجأ أفغلال 3 يحملون دائما مواصفات المجموعة الاولى، بمقاسات صغيرة من 10-17سم وجسم عودي أكثر وعنق طوي، في مشهد صراع يحمل تفاصيل أشخاص يصوبون بسلاح القوس نحو شخص رابع جالس كأنه قبض عليه برأس منحني إلى الأمام الأيدي مقيدة إلى الوراء. (صورة. 08)

-**مجموعة المحاربين الليبيين:** سجلنا هذا النمط في الملجأ الرابع لأفغلال مختلفة تماما عن المجموعات الممثل في المنطقة كلها، أين أحصينا أربعة أشخاص على استقامة واحدة بدون حركة ، الرأس بدون ملامح الوجه تحمل خطم قصير رقيق، الأجسام ممدودة وممشوقة والجزء العلوي خشن وقصير. أما الأطراف السفلية طويلة مع بروز القدمين مقاساتهم من 20 إلى 30 سم، أنجزت بتقنية المساحة الملونة بالأبيض بمنظور جانبي نسبي، يرتدون عباءة طويلة وقبعات يحملون في اليد اليمني أداة طويلة مرفوعة للأعلى قد تكون رمح، بجانبه شكل حصان بنفس اللون من النوع الضخم. (صورة08-09)

-**مجموعة الأشخاص التخطيطية:** بالقرب من المجموعة الثانية في الواجهة المقابلة لنفس الملجأ مثلت رسوم لمجموعة تعود إلى فترة الجمال ليس فقط لظهور الجمل في الواجهة، لكن لوجود رسومات لأشخاص تخطيطية حديثة باللون الأحمر، ربما نساء في حالة دعاء مقاسهم من 20 إلى 32 سم تتميز بأكتاف عادة عريضة الخصر ضيق أما الأرداف عريضة، تسريحة الشعر مجعدة قصيرة، أحصينا بجانبها مجموعة من الرموز الكتابية أفقية وعمودية. (صورة 10)(شكل 02)

3-4 المواضيع الأخرى: من أهم المشاهد الثقافية التي تعكس استقرار المجموعات البشرية هو تمثيل الزرائب وتهيئتها، ظهورها تعود إلى المرحلة البقرية في مشاهد استقرار، مثلها سجلت فقط في الملجأ الخامس رسومات لأربعة زرائب أشكالها مختلفة بين البيضاوية أو الدائرية، تختلف في عدد الأشرطة الخارجية من أحادية إلى ثلاثية وشكل مداخلها وفي المواضيع الممثل فيها سواء فارغة أو نجد أشخاص عادة تكون نساء من نمط خطم الكلب بأثواب مخططة وحلاقة عالية مع الأغراض اليومية، في المدخل نجد رسومات أشخاص وقطيع من الأبقار تعكس مشاهد استقرار والنمط الرعوي. (صورة 11، 12)

عرفت المنطقة ايضا انتشار للنقوش سجلت في واجهات عديدة في تغتيمين أين وجدت بلاطة من الحجر الرملي طولها 80م في حين عرضها يتراوح بين 6 م من الجهة اليمني، أما في الوسط يبلغ 20م، أقصى اليسار 4م، تحمل نقوش لعدد لا يحصى من نقوش الرموز الكتابية التيفيناغ وأثار النعال قدرت بحوالي220 خط موجه نحو الشمال وعلى شكل عمودي، أفقي ومائل، إضافة إلى آثار النعال التي تبلغ عددها أكثر من 396 نعال، وبعض من النقوش الحيوانية تتمثل في جملين، كما أحصينا واجهات محاذية لها تحمل نفس المواضيع. (صورة 13، 14)

5- تحليل ومناقشة المحتوي الفني: توضح لنا التحاليل الأولية للمواضيع الممثلة بمختلف ملاجئ منطقة الدراسة وكذا الواجهات التي أنجزت عليها مجموعة من العناصر نلخصها كمايلي:

5-أ-المواضيع الحيوانية: تتميز الأشكال الحيوانية المنجزة على الواجهات بغياب تمثيل للحيوانات البرية ربما يعكس ذلك التغيرات المناخية وانتشار الجفاف خلال هذه الفترات أو يحتمل أنها هاجرت نحو الجنوب بحثا عن الكلأ والماء، وهذا ما وضحته بعض المعطيات الاثرية في التوزيع الكثيف للمواقع الاثرية جنوب الصحراء خاصة منطقة الساحل حاليا. (Ozainne , 2014, pp. 359-368) أما الحيوانات المستأنسة رغم قلتها إلا أنها مؤشر مهم تساعد على تحديد النوع السلالي خاصة البقر، وتعكس اعتماد هؤلاء على تربية ورعي البقر كنشاط اقتصادي أولي على ضفاف الوديان الكبيرة أو تنتهج التنقل والترحال أثناء مرحلة الجفاف. والدليل على ذلك إحصاء مشهد بالملجأ الخامس لأشخاص تمتطي البقر مزخرف بأشكال هندسية في جسمه، بقرون رقيقة موجهة نحو الأعلى تحمل الأغراض اليومية. (صورة 16، 17) تشبه تلك المعروفة بمنطقة التفدست بالاهقار وهو سلوك أيضا عرفت انتشار واسع خلال فترة البقري المتأخر بإهران وصفار بالطاسيلي ازجر.

(Gauthier & Lluch, 1996, p. ،وحتى يالأكاكوس والمساك بليبيا (Hachid, Martin , & Natier , 2014, p. 81) 159) ومثل هذا المشاهد لاحظناه أيضا في منطقة تمسكيس التي تبعد ببعض الكيلومترات غرب أفغلال، لقد أشار الباحث (لوكولاك جون ل) لمثل هذه الرسومات في موقع إن نان لكن صعب تحديد فترتها الزمنية. (Le quellec , 2020, p. 159) أما عند مجموعة رعاة طاسيلي أكاكوس استعملوا البقر كوسيلة لنقل الأدوات والأشخاص تتزامن مع الفترة القديمة للرعاة قبل الفترة الحصانية أين يمثل البقر مربوط بالعربات. (Huard , 1986, p. 120)

أما حاليا مازال سكان البدو الرحل وطوارق منطقة الصحراء الوسطى خلال الفترات ماقبل الحالية والحالية تنتهج سلوك الترحال والرعي الموسمية، خاصة عند مجموعة إسقمارن للإيميديروفي أهوهر في واد أمزارا، هضبة إفتاسن ومنيات. (Bernozat, 2004, p. 42)

-تمثيل الأحصنة مع غياب العربة المجرورة تزامن مع مرحلة الأحصنة (الحصان المركوب) بجانب أشخاص معروفة بالمحاربين الليبيين. (Hachid , 1998)

5-ب- المواضيع البشرية: حظيت المنطقة بتمثيل عدد مهم من الأشكال البشرية بأساليب رسم متنوعة مع غياب تمثيل تقاسيم الوجه تختلف عن نظيرتها بالصحراء الوسطى خاصة مدرسة البقري بالطاسلي أزجر.

يدل أسلوب انجاز الأشكال البشرية عن وجود تشابه مع تلك المعروفة بمنطقة تمسكيس غرب المنطقة وكذا منطقة أراك التي رتبها الباحث (لوت، هنري) إلى المرحلة البقرية المتأخرة ومرحلة الأحصنة، (Lhote , 1969, p. 96) خاصة في شكل الجسم المشوق ورأس على شكل عصا أو خطم الكلب أو شبه دائري، والتي أطلق عليها الباحث (ميزوليني.أ) أسلوب تكنبارت المنتشرة في جبال تكنبرت جنوب منطقة الدراسة، تصور أشخاص في حالة حركة بمقاسات صغيرة يحملون عادة سلاح القوس. (Muzzolini، Grevon، و Pottier، 1991) والتي تنتشر في الفترة البقرية الأخيرة للطاسيلي والمدرسة الحصانية التي تنتشر حتى التفدست بالاهقار (Muzzolini, 1995, p. 302).

بالنسبة للمجموعة التي صورت في الملجأ الرابع والتي ترتدي عباءة وريش على الرأس اطلق عليهم المحاربين يمثلون عادة بلباس موحد عباءة وقبعة، الوجه بزاوية أمامية أنف إلى الأمام. (Lhote , 1970, p. 8) فهي تمثل تقريبا نفس النمط المعروف بجبران بالطاسيلي ازجر. (Hachid, 2001) وبالإيميدير الشرقية والمعروفة بنمط تين أنوين بالأكاكوس بليبيا والتي تمثل أشخاص رعاة يرتدون عباءة طويلة نسبت إلى المرحلة الحصانية. (Muzzolini، 1995) يمكن إدراج هذه المجموعة إلى الفترات الحديثة لتقسيمات الفن الصخري. (Gauthier & Christine, 2003, p. 70)

وبذلك فإن انتشار نفس نمط الرسم بين هذه المناطق المتباعدة بداية من الأكاكوس مرورا بالطاسلي ازجر والأهقار والإيميدير وصولا إلى شرق الأهنات، يدل على وجود اتصال وتحركات بشرية مختلفة كانت تتبادل الأفكار ونمط الرسم أو أنها نفس المجموعات الثقافية كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى تاركة معها أسلوب وتقنيات رسمها.

-غياب نمط إهران بمنطقة الدراسة المنتشر أكثر بالطاسيلي والتفدست وكذا بالمساك وحتى الإيميدير الشرقية خاصة إن أقليم. (Gauthier & Christine, 2003, pp. 45-62)

ـ تمثيل مجموعة الأشخاص بأسلوب شبه تخطيطي وأجسام ممشوقة تحمل سلاح القوس وسهام تختلف عن نمط إهران المعروف بالصحراء الوسطى، خاصة بالطاسلي و وان اميل بالاكاكوس بليبيا والمسجلة ايضا بالمناطق المجاورة الإيميدير خاصة بتمسكيس وجبل تكمبارت المعروفة بمجموعة تكمبارت. (Muzzolini, Grevon, & Pottier, 1991) والتي تتميز عن نمط مرحلة الأحصنة المنتشر بالعديد من المناطق الصحراوية، يدل على وجه فني محلي يعاصر أواخر البقري أو بداية الأحصنة او هو نمط رسم خاص بمجموعة ثقافية معينة .

ـ وجود الأشخاص التخطيطية والرموز الكتابية يدل على مراحل حديثة للفن الصخري والتي عرفت انتشار تقريبا في كل الأحواض الصحراء الوسطى.

ـ تمثيل الزرائب الدائرية الشكل بداخلها أشخاص أسلوب عرف تقريبا في كل الصحراء الوسطى خاصة خلال المرحلة البقرية. (Oubaraham, 2015) حسب الباحث ميزوليني هذه المجموعة من الزرائب الدائرية التي تحمل زاوية للدخول مثلها نجدها في الطاسيلي إهران تهيلاهي. (Muzzolini, Grevon, & Pottier, 1991, p. 138) كما نجد مثلها جنوب أفغلال في موقعي إن أقلم وإن سيبك مع الاحتفاظ بنفس المواضيع والأشكال وأسلوب الرسم، اما الاختلاف فيكمن في شكل تمثيل المدخل المقوس إلى الداخل الذي سبق ان وجد في منطقة الطاسيلي أزجر. (Gauthier & Lluch, 1996, p. 122)

-غلب سلاح القوس في كل الواجهات خاصة تمثيل أشخاص يحملون حزم من سلاح السهم سواء في اليد أو في جهة الخصر ومثل هذه المشاهد لاحظناها عند مجموعة أراكوكم جنوب أفغلال وغربا في منطقة تمسكيس لكن المجموعة مختلفة من نمط الفترة الحصانية الرأس عودي بجسم مثلث متقابل.

6-تحليل التوزيع الجغرافي للموقع: استنتجنا بعد تحليل الجانب الجغرافي للموقع والملاجئ المدروسة أن هناك عاملين يتحكمان في استقرار هذه المجموعات البشرية وهما الماء والطبيعة الغرانتية للمنطقة. بحيث معظم الملاجئ تقع على حواف واد أفغلال، الذي يستمد مياهه من الشمال من واد تيبراطين الواقع أفقي يغذي كل وديان المنطقة واد أصباي، واد أراكوكم وتغتيمين، مع وجود قلتات شبه دائمة. الماء يعتبر العامل الأول في

التحكم في استقرار المجموعات البشرية إذ يتحكم في كثافته في الطبيعة، حتى وإن كانت الفترات المناخية صعبة يتخذ من أماكن تواجد التبخر قرب البحيرات مناطق للعيش. (Gerard , 1997)

تتفاوت المقاسات بين الملاجئ والواد بين 6 م إلى 30 م في حين الارتفاع عن الواد من 1 م إلى 15 م. كما أنها تقع في منطقة منخفضة على ارتفاع 384 م و 420 م عن مستوى سطح البحر، الارتفاع الأكبر في الملجأ الثالث الذي يمكننا القول أنه برج مراقبة يطل على كل المنطقة، تمركزت المواضيع البشرية في الملاجئ التي كانت تحوي أسقف شبه دائري مع وجود أخرى غير مستغلة، يوضح اختيار الفنان وانتقائه لتلك التي كانت تصلح للاستراحة والإقامة وحتى لنشاطه الفني. بل هناك غرض آخر من الملاجئ المرسومة فهي تعود إلى هيكلتها الداخلية وطبيعة تموقعها في المنطقة، بحكم وجودها بين منخفض وهضبة أي منطقة متعاكسة بالنسبة للملجأ الأول أو بين منحدرين فهي تدل على التأقلم. (Hameau, 2007, p. 725) أما العامل الثاني أي الطبيعة الغرانيتية للمنطقة هي امتداد للكتلة الجبلية لأدرار تكنبرت وتمتد إلى أهناة جنوبا وإلى منطقة الطاسيلي من الجهة الشمالية الشرقية فهي بمثابة أماكن جاهزة للسكن والاستقرار. فأماكن الصخور الرملية تنتشر أيضا في تبستي وطاسيلي وتافدست، الإيميدير، مساك، أكاكوس بليبيا كما توجد في أماكن ذات طابع غرانيتي كالأهقار. (Lhote , 1969) تعايش المجتمعات فيما بينها في نفس المكان بسبب أن التضاريس هي عامل متحكم في مساحتها وحدودها.

المنطقة عبارة عن طريق للترحال بين الشمال والجنوب وطريق معتمد لدي قوافل أقابل، عين صالح، أغادير يعبر الأهقار مرورا بواد تيغتيمين «النعال» التي تسبق مضيق أراك باتجاه إن أمقل وتمنراست. (Gast, 1998)

غياب البقايا الأثرية من صناعة حجرية وفخار يعكس كون هذه الملاجئ أماكن استراحة وعبور نحو المناطق الأخرى خاصة الأهناة غربا والإيميدير والتفدست وصولا إلى الطاسيلي أزجر شرقا. أو أن غيابها يعود إلى العوامل الطبيعية خاصة التعرية وانتشار الرمال هذا ما لاحظناه خاصة في الملجأ الأول الموجود قرب ترسبات الوديان والملجأ الخامس الذي تعرض لزحف الرمال أين صعب الدخول للملجأ رغم أن معظم الرسومات موجودة تحت سقف الملجأ إلا أن الواجهة الأمامية لاحظنا بعض الرسومات يحتمل أن معظمها غطي بالرمال.

الخلاصة:

كشفت دراسة بعض المحطات الفنية بمنطقة أفغلال غرب الإيميدير عن موروث فني مهم. عبّر عن استقرار مجموعات بشرية مختلفة خلال فترة أواخر النيوليتي وفجر التاريخ. والذي دلت عليه المجموعات البشرية المختلفة المحصاة بالمنطقة من حيث أسلوب وتقنية انجازها. عكست جزءا من أنماط معيشتها المعتمدة على الرعي مع انتشار المعارك والحروب، ربما سببها انتشار الجفاف وانحصار المصادر الأساسية خاصة المياه في مساحات ضئيلة. كما أن وجود أوجه تشابه واختلاف في المحتوي الفني لأحواض الصحراء الوسطي، يدل على

وجود هجرات وحركات بشرية بين الشرق و الغرب خاصة في أواخر المرحلة البقرية المعروفة بالطاسلي ووصول المجموعات الحصانية الحاملة معها الحصان ثم المجموعات البشرية ماقبل الحالية التي تعرف الكتابة.

منطقة أفغلال رغم انحصارها مكانيا إلا أنها تحمل سمات لمجموعات ثقافية بشرية متنوعة، فهي لبنة أخذت من كل مجموعة ثقافية معروفة في الصحراء الوسطى. خاصة الثقافة البقرية الممثل بنمط إهرن تاهيلاهي وكذلك تشبعت بالثقافة الحصانية خاصة بتمثيل العربة والحصان المركوب السمات الأساسية لهذه المرحلة. وكذا وجود اشخاص وان أميل المعروفة بالاكاكوس بليبا، لكن رغم هذا التشابه مع المدارس الفنية المنتشرة بأحواض الصحراء الوسطى، إلا أن بعض المواضيع الفنية لمنطقة الدراسة تحمل مميزات خاصة بها تسمي بأسلوب تكمبرت يمكن ان تدل على وجه فني محلي في انتظار تأكيد ذلك خلال الدراسات المستقبلية.

- **ملحق الأشكال والصور:**

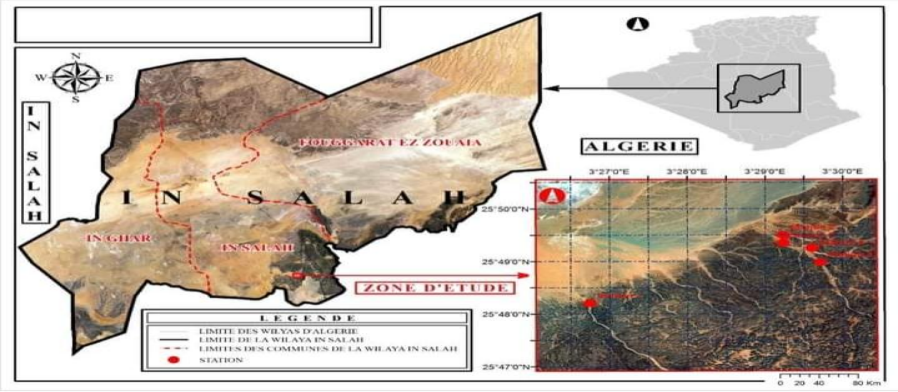

شكل1: خريطة منطقة الدراسة أفغلال والتوزيع الفضائي للملاجئ الصخرية.

المصدر: من إعداد الطالبة

صور (01-02-03): أشكال البقر الممثلة في واجهة الملجأ رقم 05.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

صورة (04): شكل لرسم زرافة في واجهة الملجأ رقم 05.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

صور (05-06-07): نماذج أشخاص نمط خطم الكلب في واجهة الملجأ رقم 05.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

صورة (08): مشهد صراع في واجهة الملجأ رقم 03.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

صورة (08-09): مجموعة المحاربين الليبيين.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

صور (10): رسومات الأشخاص التخطيطية. شكل(02): رفع لرسم امرأة.

المصدر: من إنجاز الطالبة.

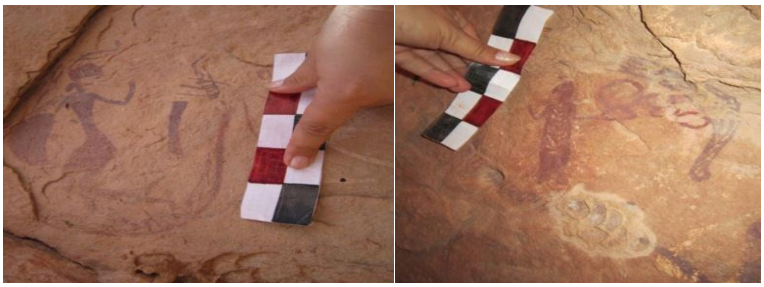

صور (11-12): رسومات الزرائب في واجهة الملجأ رقم 05.
المصدر: من إنجاز الطالبة.

صور (13-14): نقوش ورسومات كتابات التيفيناغ تغتيمين.
المصدر: من إنجاز الطالبة.

صورة (15-16): مشهد امتطاء البقر والترحال 05.
المصدر: من إنجاز الطالبة.

- المراجع:

Bernozat, J. (2004). *L'Immidir le Tassili oublié.* CNRS.

Conard, G. (1969). *L'evolution continentale post hercynienne du sahara Algerien (Souara,Erg chech, Tanzrouft,Ahnet,Mouydir).* Anatole Paris: Centre nationale de la recherche scientifique.

Gast, M. (1998). Arak. *Encyclopedie Breber* , 848-849.

Gauthier , C., & Lluch, P. (1996). Nouvelle peinture de l'Immidir (Algérie). *Sahara*(11), 120-129.

Gauthier , Y., & Christine. (2003). Remarque sur les guerrier Libyen. *Cahierrs de L'AARS*, 70.

Gerard , Q. (1997). Question sur le peuplements Holocéne au Sahara. *Dossier de la recherche sur l'Afrique*(4), 28.

Hachid , M. (1998). *Tassili des Ajjers, aux sources de l'Afrique,50 siecles avant les pyramides.* Paris : Edif 2000.

Hachid, M. (2001). *Les premieres berberes. Entre Méditerranée, Tassili et Nil* . Alger: Edi sud.

Hachid, M., Martin , Y., & Natier , M. (2014). Tasiili-n-Ajjer peintures prehistorique du Sahara cntrale . *Ed pointes de vue musée de l'ouvries* , 81.

Hameau, P. (2007). Espaces de réclution et de rassemblement et expression graphique au néolithique. *L'anthropologie* , 725.

Huard , P. (1986). Nouvelles figurations sahariens et nilo-Soudanaises des boeufs porteurs montes et attellés. *Bulletin de société préhistorique, 65*(40), 120.

Le quellec , J. (2020). Comment chasser le giraffe? *les cahieres de L'AARS*, 159.

Lhote , H. (1969). Découverte de peintures préhistorique d'époque bovidienne a Arak Hoggar (Sahara). *Bulletin de la société préhistorique francaise. comptes rendus des séances mansuelles, 66*(3), 96.

Lhote , H. (1970). Le puplements du Sahara néolithique d'aprés l'interprétation des gravures et des peintures rupestre. *Journal de la société Africaniste, 40*, 8.

Muzzolini, A. (1995). *Les images rupestre de Sahara*. 7 rue de Resseguir 3100 Toulouse, France : Edité par l'auteur Alfred Muzzolini 5-448.

Muzzolini, A., Grevon, G., & Pottier, L. (1991). Essai de classification de peinture de l'Immidir. *Sahara*(4), 135-140.

Oubaraham, D. (2015). L'habitat d'apres les données rupestre du Tassili N-Ajjers. *Revue Athar*(13), 8-15.

Ozainne , S. (2014). A question of timing: spacio temporal strecture and mechanisme of early agriculture exoansion in west of Africa. Archeological science , 359-368.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بلقاسمي ليندة، أوبراهم جوهر، (2023) **الفن الصخري بمنطقة أفغلال الإيميدير الغربية - الأهقار - الصحراء الوسطى** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 14 (العدد 1)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 58-69.